

Distr.: General  
24 January 2001  
Arabic  
Original: English

## الجمعية العامة



الدورة الخامسة والخمسون

البند ٢٠ (ب) من جدول الأعمال

تعزيز تنسيق المساعدة الإنسانية والمساعدة الغوثية التي تقدمها الأمم المتحدة في حالات الكوارث، بما في ذلك المساعدة الاقتصادية الخاصة: تقديم المساعدة الاقتصادية الخاصة إلى فرادى البلدان أو المناطق

رسالة مؤرخة ٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ موجهة إلى الأمين العام من القائم بالأعمال المؤقت للبعثة الدائمة لأوكرانيا لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أحيل إليكم طيه نص الخطاب الذي ألقاه فخامة السيد ليونيد كوتشما، رئيس أوكرانيا، في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، بمناسبة إغلاق محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية (انظر المرفق).

وأكون ممتنا لو عملتم على تعميم نص هذه الرسالة ومرفقها كوثيقة من وثائق الجمعية العامة، في إطار البند ٢٠ (ب) من جدول الأعمال.

(توقيع) فاليري كوتشينسكي

السفير

الممثل الدائم بالنيابة

## مرفق للرسالة المؤرخة ٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠١ الموجهة إلى الأمين العام من القائم بالأعمال المؤقت للبعثة الدائمة لأوكرانيا لدى الأمم المتحدة

### خطاب ألقاه فخامة السيد ليونيد كوتشما، رئيس أوكرانيا، في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، بمناسبة إغلاق محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية

أتوجه إلى الشعب الأوكراني، وإلى رؤساء الدول والحكومات والبرلمانات في البلدان الأجنبية، والمجتمع العالمي برمته، بالحديث عن أمر يشكل علامة بارزة الأهمية بالنسبة للإنسانية، ولكل من يعيش على أرضنا ومن سيعيش عليها. فالיום، في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، وبعد مرور ٢٠٠٠ عاما على ميلاد المسيح، أصدرت أمرا بإغلاق وحدة الطاقة الثالثة، التي تُعد آخر الوحدات العاملة في محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية. ويعني هذا إغلاق المرفق الذي دخل التاريخ بوصفه كارثة هائلة ومروعة.

لقد مرت خمس عشرة سنة منذ اليوم الذي أذن فيه حريق الذي شب في المفاعل النووي المدمر ببدء مرحلة جديدة من مراحل الحضارة، هي فترة "ما بعد تشيرنوبيل". ومنذ ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٨٦، فقد اسم هذه البلدة الصغيرة الواقعة في منطقة بوليسيا معناه الجغرافي الأصلي واكتسب معنى سياسيا وإيكولوجيا عالميا. فقد لحقت هذه البلدة بالقائمة الرمزية للكوارث الضخمة المدمرة التي دخلت التاريخ بوصفها علامات مميزة لحقبها التاريخية، من قبيل بومباي، وهيرنيك وهيروشيما. وأصبحت عبارة "محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية" تمثل ظاهرة جديدة، هي ظاهرة فقدان السيطرة على الطاقة النووية وتحول الإنذارات المتوقعة إلى واقع فعلي، تلك الإنذارات التي كثيرا ما وجَّهتها الطبيعة إلى البشر ليكفوا عن معاملة أنفسهم على نحو عايب وأهوج بل وإجرامي.

ولا مبالغة في القول بأن وقف محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية عن الخدمة يمثل لأوكرانيا حدثا تاريخيا من عدة وجوه. فنحن نقصد بهذا أولا أن نشيد بذكرى من لقوا حتفهم من جراء الأمراض التي أوقعتها بهم هذه الكارثة وهم يسعون إلى إزالة عواقبها. وثانيا، أن نوكد مرة أخرى أننا ملتزمون التزاما كاملا بالتعهدات التي قطعناها أمام العالم. وثالثا، أن نودع أخيرا هذا التراث الدكتاتوري بما صحبه من طغيان ولا مبالاة وقسوة في معاملة البشر والمجتمع والطبيعة. ورابعا، أن نعرب من جديد عن عزمنا على بناء مستقبلنا

على نحو مسؤول نسترشد فيه بمولنا الأوروبية وكذلك باهتمامنا بالأجيال المقبلة للشعب الأوكراني والإنسانية برمتها.

وقد ولد هذا القرار من مخاض التجربة المؤلمة التي مررنا بها في الخمس عشرة سنة الماضية. فقد وجدت أوكرانيا نفسها ملزمة بدفع تكاليف لم تتكبدتها والتكفير عن خطايا لم ترتكبها. وكان مواطنوها أول من خطوا مضحين حياتهم في قلب النار وداخل ميدان الإشعاع غير المرئي القاتل بهدف حماية الكوكب برمته من نيران هذه الكارثة. وقد دفع هؤلاء المواطنون بتجربتهم هذه أفدح ثمن ممكن لمنح البشرية المفتاح اللازم لحل هذه المشاكل التي لم يسبق لها مثيل.

فما الذي تمثله تشيرنوبيل لأوكرانيا؟ إنها تمثل نحو ٣,٥ بلايين نسمة نزلت بهم هذه الكارثة وعواقبها. كما تمثل نحو ١٠ في المائة من الإقليم الذي أضرب به الإشعاع المباشر. وهي ١٦٠.٠٠٠ شخص من ١٧٠ موقعا اضطروا إلى هجر ديارهم والتروح إلى أماكن أخرى. ونحن إذ نستشهد بهذه الإحصاءات المؤسفة لا ننسى غيرنا من البلدان والشعوب التي تركزت عليها أيضا أفدح كارثة تكنولوجية في القرن العشرين بصماتها المشؤومة.

هذا هو القدر والتاريخ الذي يجب على دولتنا أن تتحمل معظم عبئها وحدها، إنه صليب تشيرنوبيل الذي كُتب عليها حمله بالإضافة إلى الصعوبات والمحن الخاصة بها. فقد بلغ بالفعل إجمالي النفقات الاقتصادية المتصلة بالكارثة التي وقعت في محطة تشيرنوبيل ١٣٠ بليون دولار. وقد اضطرتنا بالإضافة إلى ذلك إلى تحويل موارد مادية ومالية هائلة إلى حماية السكان المتضررين وإصلاح البيئة الطبيعية. وقد استهلكت هذه النفقات في بعض الأحيان ١٢ في المائة من ميزانية الدولة، وهي نسبة تتجاوز بصورة كبيرة المخصصات المرصودة في الميزانية للعلوم والثقافة.

وأود أن تلتفتوا جميعا إلى ما يلي وأن تضعوا الحقيقة التالية في الاعتبار. فأوكرانيا تغلق محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية بها في الوقت الذي بدأ فيه اقتصادها، الذي يعاني من تشوه شديد في هيكله ومن ارتفاع هائل في استهلاك الطاقة، في استرداد عافيته بعد مروره بأزمة طويلة في أثناء فصل الشتاء عانى فيها من ظروف شاقة في مجال الوقود والطاقة. ولا بد أن نضيف إلى هذه العوامل الظروف الجوية البالغة السوء التي أصبحت تشكل نوعا من الكوارث الطبيعية في مناطق شاسعة. ومن ثم، فإن فقدان ٥ في المائة على الأقل من قدرتنا على توليد الطاقة لا يعني الاستعداد فقط لمواجهة قدر إضافي كبير من الخسائر بل أيضا لمواجهة مخاطرة لا يستهان بها. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تحولت محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية بعد إغلاقها من منتج للطاقة الكهربائية إلى مستهلك لها.

وعلى الرغم من ذلك، فإن أوكرانيا تتخذ هذه الخطوة عن عمد وطيب خاطر، واطاعة نصب عينيها الأولوية العليا لمصالح شعبنا والمجتمع الدولي. فنحن ندرك أن تشيرنوبيل تشكل تهديدا للعالم بأكمله، وبالتالي فإننا على استعداد للتضحية بجزء من مصالحنا القومية من أجل سلامة العالم. ويمثل تنفيذ القرار الذي اتخذ بإغلاق تشيرنوبيل في مطلع التسعينات، وتم تأكيده منذ ٥ سنوات في مذكرة أتاوا، ثاني عمل غير مسبوق تضطلع به الدولة الأوكرانية إظهارا لحسن النوايا. أما العمل الأول. فكان التخلي عن ثلث طاقة ترسانتها النووية. ويحدوني الأمل في أن تلقى هذه الإجراءات الهامة والإنسانية تقدير العالم وأن يتأكد العالم أيضا من التزامنا بمعالجة مشاكل الأمن النووي، بدءا من الإعلانات المتعلقة بها وحتى مستوى المسائل العملية الحقيقية.

وإنني أؤكد هذا الالتزام أيضا فيما يتعلق بإحدى العواقب الأخرى الناجمة عن تشيرنوبيل والتي ربما تكون أفظعها وأكثر مأساوية. وتتمثل هذه المسألة في خوف الناس الدائم على حياتهم وصحتهم، ومصير أبنائهم وأحفادهم، وكذلك على إيكولوجيا الأراضي والغابات، والبحار والأنهار، والمياه الجوفية، هذا الخوف الذي يطاردهم بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، سواء كان هذا المكان على مقربة من المفاعل المدمر والمنطقة الملوثة بالنشاط الإشعاعي، أو يبعد آلاف الكيلومترات عن هذه المنطقة، وهذه المنطقة المهجورة التي يخيم عليها الصمت ويسكنها العداة لجميع أشكال الحياة، والتي تقع على مسافة عدة عشرات من الكيلومترات عن العاصمة الأوكرانية، هي أمر واقع وليست من صنع الخيال أو إسقاطا من إسقاطات الحاسوب، بل إنها تبين لنا ما الذي يمكن أن يحدث لوكوبنا إذا لم يتحل الناس بالحكمة والحذر في استخدام منجزات العلم والتكنولوجيا.

إن من قاموا بإطفاء نيران تشيرنوبيل وتصفيتها قد وقوا البشرية من هذا المصير كما حمى أسلافهم في روسيا كييف أوروبا من الغزوات الأجنبية في مطلع عصر النهضة. وبعد إزالة اللغم النووي المتأخر المفعول الذي كان قائما في قلب أوروبا، يمثل الإجراء الذي اتخذ اليوم بداية الشفاء من وباء تشيرنوبيل على صعيد أوكرانيا وكذلك على الصعيد العالمي. فقد بدأنا في إغماد سيف داموكليس الذي كان مسلطا على رؤوسنا طيلة هذه السنوات.

وفي الوقت نفسه، لا يمكن أن نعتبر هذه الصفحة المخيفة من تاريخنا الحديث قد طويت بصفة نهائية. فما زالت الآثار الناجمة عن حادث تشيرنوبيل قائمة، كل ما في الأمر أنها اتخذت أبعادا جديدة. ففي مطلع القرن الحادي والعشرين والألفية الثالثة، نتظرنا حقبة ليست فقط جديدة، وإنما هي جديدة أيضا بالمعنى الذي تمثله فترة ما بعد تشيرنوبيل. بيد أن هذه الحقبة تثير من الأسئلة أكثر من تقدم من إجابات.

فما زالت تنتظرنا العملية الطويلة والمعقدة التي يستلزمها رفع محطة الطاقة هذه من الخدمة وتحويلها إلى نظام آمن من الوجهة الإيكولوجية يستقر فوق وحدة الطاقة الرابعة التالفة. كما أنه ما زال أماننا أن نواجه التحدي المتمثل في كفالة الأمن الاجتماعي لعمال المحطة الذين فقدوا وظائفهم وأفراد أسرهم، وفي تحديد وتخطيط مستقبل مدينة سلافونيتش التي يعيشون فيها جميعا. إذ ينبغي ألا نتخلى عن أي واحد من هؤلاء الأشخاص ولا عن أسرة واحدة من أسرهم.

وسوف يستتبع هذا قدرا كبيرا من النفقات التي لا توجد في الوقت الحالي تحت تصرف أوكرانيا. ومن حقنا، بوصفنا الدولة التي عانت أشد المعاناة من كارثة تشيرنوبيل وعواقبها، أن نعتمد على دعم المجتمع الدولي. فبرامج المساعدة الدولية، والتعاطف الإنساني معنا في ما نواجهه من مشاكل، وفهم هذه المشاكل، كلها أمور ذات أهمية بالغة.

فبادئ ذي بدء، تم اتخاذ القرار المتعلق بإغلاق محطة تشيرنوبيل وتنفيذه في إطار ضمانات المساعدة المقدمة في المقام الأول من الدول الأعضاء في مجموعة السبعة. ثانيا، تتزايد الحاجة يوميا إلى أن تقوم البشرية بتوحيد جميع الجهود المبذولة لكفالة وجودها الآمن في توافق مع الطبيعة، والحيلولة دون وقوع الكوارث التكنولوجية على النطاق العالمي أو الإقليمي، ومنع انتشار التكنولوجيات النووية.

إن تشيرنوبيل هي أوضح دليل على هذه الحاجة وإن لم تكن الدليل الوحيد. فالآثار المترتبة على الحوادث التي تقع في المرافق النووية المدنية والعسكرية، وفي المؤسسات الكيميائية وغيرها من المؤسسات لا تعترف بأي حدود للدول. بل إن الخطر النابع منها يهمننا جميعا، نظرا لأننا نعيش في نفس البيئة. ولنتذكر أن العولمة وغيرها من الحقائق التي نشأت في فترة ما بعد الحقبة الصناعية قد زادت من الترابط الوثيق القائم في عالمنا الحالي. فعلمنا لا ينتهي على أعتاب ديارنا أو حدود دولنا. بل إننا، كما يقول أحد الفيزيائيين، نملك النسخة الوحيدة من الكون ويتعين علينا ألا نعبث بها.

ولنتذكر قول العظماء إن الحكمة هي بنت التجربة. والتجربة تشهد بأن مضمون الكوارث التكنولوجية وآثارها تسمو فوق الخلافات العلمية والسياسية وغيرها من الخلافات. وهذه الأمور تتطلب الاستعانة بجميع قنوات التعاون الدولي، حتى لا تقع مطلقا على كوكبنا أي كارثة من صنع الإنسان في أي مكان وتحت أي ظروف. وهذا في رأبي هو الدرس الرئيسي الذي نستفيده من تشيرنوبيل. وهو درس لا بد أن نتعلمه رغم أنه مؤسف ومؤلم ومأساوي.

وأود اليوم أن أؤكد من جديد الفكرة التي نوقشت في أثناء الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة التي عقدت في عام ١٩٩٧، وهي فكرة إنشاء مجلس للأمن الإيكولوجي يتبع الأمم المتحدة ومحكمة إيكولوجية دولية، ومصرف إيكولوجي دولي.

واعتقد أن الوقت حان للنظر في هذا الاقتراح بصورة عملية. إذ سيمكننا هذا من العمل معا بطريقة متضافرة ومنسقة، بهدف تركيز التكاليف والموارد من أجل مساعدة البلدان التي لا يمكنها أن تجابه بمفردها الآثار المترتبة على الكوارث الطبيعية والتكنولوجية. وتؤيد أوكرانيا توقيع اتفاقية بشأن إنشاء آلية دولية للرصد الإيكولوجي والمراقبة الإيكولوجية، وتنفيذ طائفة من التدابير الأخرى التي من شأنها أن تكفل ظروف المعيشة الصحية والنظيفة لجميع البشر في جميع أنحاء العالم.

ونحن من جانبنا على استعداد لأن نشارك المجتمع الدولي دون قيود وبسخاء تجربتنا الفريدة، على مرارتها الشديدة التي اكتسبناها عبر السنين في مواجهتنا للآثار الناجمة عن كارثة تشيرنوبيل. ونقترح أن تستخدم محطة الطاقة النووية الجاري إغلاقها الآن والأراضي المجاورة لها كحقل للتجارب يضطلع فيه مركز للبحوث العلمية الدولية بالعمل على إيجاد تكنولوجيات لتحسين السلامة النووية، والتخفيف من حدة الآثار الناجمة عن الكوارث النووية وإزالة هذه الآثار، وإصلاح البيئة.

إننا بإغلاق محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية إنما نتخلى عن احتياجاتنا الخاصة. ونحن لا نسعى بهذا إلى الحصول على تصفيق العالم، وإنما على الاهتمام البناء والتعاون. فنحن لا نستجدي الإحسان بل نلتمس المساواة والاحترام والفهم. ونحن مقتنعون بأن تضامن الأمم والدول، والإنسانية التي تتسم بها الحضارة المعاصرة لن يتركا أوكرانيا دون مد يد المساعدة إليها في هذه المسألة. وأود أن أعرب مقدما عن امتناننا لجميع من سيقدمون لنا هذه المساعدة.

إن الإنسانية تواجه المستقبل بالتأمل في الماضي، هذا هو عرف التاريخ. فالماضي، رغم استحالة محوه ينبغي ألا يذهب طي النسيان. فلنجعل إذاً من كلمة "تشيرنوبيل" تذكيرة فورية وقاسية للمسؤولية التي نحملها باسم الأجيال المقبلة عن جميع الأشياء التي أوجدتها الحكمة وصنعتها الأيدي البشرية. ولنجعل من يوم ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠ علامة على قبول العالم بوضوح لهذه المسؤولية. وحسب كلمات الأسفار المقدسة التي أتتنا من أعماق التاريخ فإن "الحكماء لا يضلون السبيل".

وفي الختام، أود أن أعرب عن ثقتي وأملتي في أن الدول والشعوب والإنسانية جمعاء سوف تبدي من الحكمة والإرادة والمسؤولية ما يلزم لاتباع السبيل الرشيد والحصيف الذي يخلو من المنعطفات المشؤومة من قبيل تشيرنوبيل. وليكن هذا هو حالنا دائما.